أو صديقكم أو بيوت صديقكم فإنهم أرضى بالتبسط في أموالهم وأسرّ به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله إنما يكون إذا علم رضاء صاحب البيت بإذن أو قرينة ولذلك خصص هؤلاء فإنه يعتاد التبسط بينهم أو كان في أول الإسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على أن لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده أو في قوم من الأنصار إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا معه أو في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القزازة والنهمة فإذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت فسلموا على أنفسكم على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة تحية من عند الله ثابتة بأمره مشروعة من لدنه ويجوز أن تكون صلة للتحية فإنه طلب الحيوة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لأنها بمعنى التسليم مباركة لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن أنس أنه عليه السلام قال متى لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصلّ صلوة الضحى فإنها صلوة الأبرار الأوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثاً لمزيد التأكيد وتفخيم الأحكام المختتمة به وفصل الأولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال تعالى لعلكم تعقلون أي الحق والخير في الأمور إنما المؤمنون أي الكاملون في الإيمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم وإذا كانوا معه على أمر جامع كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ووصف الأمر بالجامع للمبالغة وقرئ أمر جميع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأذن لهم واعتباره في كمال الإيمان لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكداً على أسلوب أبلغ فقال تعالى إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ما يعرض لهم من المهام وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر فأذن لمن شئت منهم تفويض للأمر إلى رأي الرسول صلى الله عليه وآله واستدل به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشية بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذراً واستغفر لهم الله بعد الإذن فإن الاستيذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين إن الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا

رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فإن دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده أخرى فإن دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذاً ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن أمره يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتاً خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الإعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فإن الأمر له في الحقيقة أو للرسول صلى الله عليه وآله فإنه المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة واستدل به على أن الأمر للوجوب فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتضٍ لأحد العذابين فإن الأمر بالحذر عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه أيها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والإخلاص وإنما أكد علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون إليه يوم يرجع المنافقون إليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب في أنتم أيضاً مخصوصاً بهم على طريق الالتفات وقرئ يَرجعون بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الأعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على إنزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو المحق والمبطل بإعجازه أو لكونه مفصولاً بعضه عن بعض في الإنزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمته لقوله تعالى لقد أنزلنا إليكم أو الأنبياء على أن الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد أو الفرقان للعالمين نذيراً للجن والإنس منذراً أو إنذاراً كالنكير بمعنى الإنكار وهذه الجملة وإن لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والأرض بدل من الأول أو مدح مرفوع أو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)